لكم فاحذروهم ذكر جار الله الزمخشري في كتاب الكشاف ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
رأى الحسنان يعثران بأذيالهما وهو يخطب الناس على المنبر فنزل يرفعهما ويقبلهما ويقول
صدق الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وقيل يكلفوا على التكسب من هاهنا وهنا
وفي بعض التأويل يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال هذا اكل عياله حسناته وقال بعض السلف
العيال سوس الطاعات وكان في السنة الثالثة نزح للثلاثة الحج ببعض شيء من التجارة
لبعض بوابه في سبيل الله في الارض فامدهم الله تعالى بالرزق الكثير ابراهيم وراشد والخضر
منتج دين فضل بواقي التجارة سنينا بفقد وعلم وفهم وحزم حكى لي رضي الله عنه
قال ما بعت سلعة مرابحة وربما قلت يوما لمشتري السلعة نزوو فربما ان في السوق
خيرا منها قال لي رضي الله عنه يا فلان ما علمت مدة تجارتي اني خسرت في بضاعة قط
ولو شريت في التراب لربحت فيه وكان يخالط في تجارته واخذ رابه الفاضل العالم شديد
الورع كثير الخوف والفزع راشد محمد بن شبيب رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة حاتمة
ولولده الفاضل العالم المتأله في حب الله عبد الله بن راشد واعاد من بركاتهما وكان هذا
راشد بن شبيب من المشمرين في لبلده وزهاره في حوائج المسلمين واخوانه في الدين اشد الناس
ورعا واقلهم طمعا واكثرهم للمسلمين نفعا وله من شدة التحرز في الورع ما يخرجنا
عن المقصود كان اذا شرا حطبا مشتركا لم يقسم الا بالميزان وكان على وجهه نور الايمان
وفي وجهه رحمه الله علامة عيش من تحت انفه الى اسفل ذقنه وعلما اليمن يروون
فيه خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله اعلم بصحته وصفته اشارة روي ان
عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان يأخذ له حلة الابريسم بالالوف فيلبسها فيقول
ما اخشنها لولا خشونة فيها فلما استوى على صهوة الخلافة زهد في الدنيا وكان
يؤخذ له القميص البالي قيل بثلاثة دراهم فيقول ما احسنه لولا لين فيه
فقيل له سبحان الله كيف هذا تقول بالامس هذا حسن خشن وتقول اليوم
هذا حسن لولا لين فيه فقال لي نفس تواقة تاقت الى الخلافة حتى ادركت

ثم ناقت



ثم تاقت الى ما عند الله ثم زهدت فيها وارجو من الله الزيادة فلما انتهى
رضي الله عنه في التجارة على هذه الصفة المحموده والسيرة المفقوده وجمع من
علم ما لا من حله وعاد به على اخوانه واهله بقصده الحسن وبركة البيت العتيق
الراخص للفقر والمحن لحظته عين الرحمة من رب العباد وادركته عناية القرب
والوداد وقرا كتاب الله بالتدبر والخشوع والتفكر فتنبه من غافل آن الاشتغال
بغير هذي اجل وقد كفيناك فتوكل بلسان حاله ايها الاخوان فعند ذلك وجل قلبه
ولسانه فطرف دمعه ولبس سراويل اهل الورع وخالط اهل الخوف والعباده وعقل
عن اخوانه اهل الشريعة والافاده وقلق منه الوضيين واستوحش من كل صديق
امين ونظر بعين قلبه ولبابة لبه الى كتاب ربه فوجد فيه البغية المقصوده
والضالة المنشوده فاقتبس من قبس نار الكليم نورا ونظره في الكتاب مسطورا
انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى الآية فاخذ رضي الله عنه
عصى غنم الهوى وهو ول وانكل على العزيز وجل وهش بها على غنم هواه ودافع بها
عداه واتخذها سترة في قبلة الصلاة وثعبان حفص في النوم والانتباه
وظللا في الحرور ودثارا في اليوم المقرور زقا يقتطف بها من ثمراتها ويستخرج الماء
المعين من شعابها فتارة هي في يده عصى وتارة تكون حوله ثعبانا خراعا هذه
يا رب ابراهيم في عصى غنم هواه وعصى موسى الكليم آية من آيات الله ونظر الى قوله تعالى
لنبيه بالامر الجازم والحتم اللازم فسبح ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين ونظر الى قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا وفكر في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالنهي التام
والزجر العام ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا

Copyright King Saud University